من المتكلم الى الغيبة قلنا لا ابنا في التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او
يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر
وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا
اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه
على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب
بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا
على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد
على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله و
منها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
عن نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي يسبق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل
والمال وخاطبه ومنه اى ومن المعنوى المبالغة المقبولة
لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من
زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه
فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة
مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او
مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه
اى في الشدة او الضعف تذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين

المبالغة المقبولة

الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل
بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل
اى فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على
اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة اى الانثى
منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على
ينضح اى لم يعرق ولم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار
واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا
اى نرسل الكرامة على اثره حيث مال الاسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق
بالممتنع وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن
عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق
الضمير للشان فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع
عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه
الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن
نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد
عليها يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطايف العلامة
في شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والمطعون ذكر ما
سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان
بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال
على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقى الوقر فقال

الشنبك طرف مقدم الحافر والجمع السنابك ص

التخييل ايقاع في خيال السامعين

Copyright © King Saud University